

## النقود الفاطمية في مصر

بقلم

الدكتور عبد المنعم ماهر

كانت مصر ، منذ فتحها المسلمون الى ما قبل مجيء الفاطميين ، تستعمل العملة التي تضربها لها الخلافة السنية ؛ وان كان من اللازم ، أن تستثنى الفترة القصيرة ، التي كانت فيها مصر شبه مستقلة ، فقد عرفت في ولاية الطولونيين والاششيديين ، دنانير تضرب باسم ولايتها ، ولنذكر على سبيل المثال، الدنانير التي ظهرت باسم أحمد بن طولون، وعرفت بالأحمدى<sup>(١)</sup>.

ولما جاء الفاطميون من افريقية ، خلفاء لا يخضعون الا لأنفسهم ، عملوا على اصدار عملة جديدة ، تحمل اسمهم ولقبهم ؛ فكانت العملة الفاطمية مظها لسيادة الفاطميين في مصر . ولما كان الفاطميون من الشيعة ، فان عملتهم المصرية ، كانت تحمل بالضرورة صبغتهم المذهبية . فكانت هذه الدولة باصدار عملتها ، تعلن عن سيادتها، وعن عقيدتها الدينية، كما أن رواج هذه العملة في أيدي الناس، يشير أيضا الى تغلبهم على أعدائهم ، العباسيين<sup>(٢)</sup>.

(١) المقرئى ، الخطط ، بولاق ١٨٥٣ ، ص ٤٢ س ٣ . انظر . انستاس مارى ، النقود العربية وعلم النميات ، القاهرة ١٩٣٩ ، ص ٥٤ ؛ Sauvare : Matériaux pour servir à l'histoire de la numismatique et de la métrologie musulmane. Paris 1882, p. 122-123.

(٢) يشير جوهر فى كتاب «الأمان» الى سكان الفسطاط ، بضرورة تجديد العملة وتجويدها ، لقطع الغش منها . المقرئى ، اتعاظ الحنفا ، القدس ١٩٠٨ ، ص ٦٧ — ٧ . انظر . ابن هاد ، أخبار ملوك بنى عبید ، بتحقيق Vonderheyden ، باريس — الجزائر ١٩٢٧ ، ص ٤٢ ، ترجمة ص ٦٥ . انظر . Quatremère : Vie de Mu'izz, J.A. 1836, p. 438.

وكانت العملة الفاطمية ، كالعملة في كل الدول الاسلامية ، تعرف باسم السكة ؛ وهذه الكلمة ، حسب قول ابن خلدون<sup>(١)</sup> : تدل على خاتم الحديد الذى تطبع عليه العملة ، أو تضرب عليه بالمطرقة ؛ ولذلك فإن لفظة السكة أطلق على العملة وعلى الدار التى تصنع فيها ، فسميت «دار السكة» «أو دار الضرب<sup>(٢)</sup>» .

وقد صارت مصر بمجىء الفاطميين ، مقرا لضرب العملة الفاطمية ؛ فكانت دور الضرب موزعة في طول البلاد وعرضها : في القاهرة ، ومصر والاسكندرية وتيس وقوص . كذلك وجدت دور ضرب فاطمية ، في كل أرجاء الامبراطورية : في صور وعسقلان وطبرية ودمشق وصقلية والمهديّة والمنصورية .

ولأهمية الاشراف على دار الضرب في العاصمة ، كان لا يتولاها الا قاضى القضاة<sup>(٣)</sup> ؛ وكان هذا المنصب يكتب في سجله من جملة ما يضاف الى وظيفة القضاء ، فكان يضبط ما يضرب من الدنانير في دار ضرب العاصمة ، ويحضر في موعد الفتح والتغليق .

وكانت عملتهم تتكون من الدنانير والدرهم<sup>(٤)</sup> ، كالعملة في بقية العالم الاسلامي ، ولكن منع الفاطميون عند وصولهم مصر ، المعاملة بالعملة

---

(١) ابن خلدون ، المقدمة ، تحقيق Quatremère ، ٢ ص ٤٨ ؛ انظر . أنستاس مارى ، ص ١٠٣ .

(٢) ابن ماقى ، قوانين الدواوين ، القاهرة ١٢٩٩ هـ ، ص ٢٥ ؛ المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٠٦ ؛ ٤٤٥ .

(٣) القلقشندى ، صبح الأعشى ، القاهرة ١٩٢٩ ، ٣ ص ٤٦٦ س ٧ ؛ المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٠٤ ، ٤٤٥ .

(٤) الدينار هو وحدة العملة الاسلامية ، كان من الذهب . وهى كلمة من أصل لاتينى : « Denarius » ، استخدمت في عملة روما ؛ فدخلت « Denarius » في العربية بتحريف خفيف : «دينار» . وعلى العكس « درهم » ، لفظة فارسية معربة ، كانت من الفضة . انظر . أنستاس مارى ، ص ٢٣ - ٢٥ .

ذات الفئة الصغيرة ، مثل: « المثقال » و « القطع »<sup>(١)</sup> . وقد لاحظ المقرئ بدقة ، أن العملة في مصر ، كانت دائما تضرب من المعدنين ، الذهب والفضة ، أما « الفلوس » ، وهى عملة من نحاس أو من نحاس مخلوط ، فكانت تعتبر دائما غير قانونية<sup>(٢)</sup> .

ومع ذلك فقد تغير نقش العملة المصرية ذهبية أو فضية في العصر الفاطمي ؛ لتحمل طابع الدولة السياسى والدينى . فكانت الصيغة الدينية للعملة تشتمل على العقيدة المذهبية الفاطمية ، وهذا يبين شدة الصراع الذى كان بين الشيعة والسنة . فقد كتب على أحد الوجهين : « لا اله الا الله ، محمد رسول الله ، وعلى ولي الله »<sup>(٣)</sup> . وعلى الوجه الآخر كتب اسم الامام ، وان كتب معه أحيانا اسم الوزير<sup>(٤)</sup> . على الأخص اذا كان وزير سيف ، كما قد ينقش أيضا اسم ولي العهد<sup>(٥)</sup> . وكان يؤرخ كذلك للسنة التى ضربت فيها العملة ، ويكتب اسم البلدة الصادرة عنها . وان كان أهم ما يميز العملة الفاطمية العبارة التى تدل على جودتها ؛ فكان ينقش عليها عبارة :

---

(١) المقدسى ، أحسن التقاسيم ( انظر . Bibl. Géogr. arabicorum III. ) ، تحقيق de Goeje ، بريل ١٨٧٧ ، ص ٢٠٤ ؛ انظر . Sauvare p. 49

(٢) أنستاس مارى ، ص ٤٥ ؛ انظر . Massignon :

L'influence de l'Islam au Moyen-Age sur la fondation et l'essor des banques juives, Bull. d'Et. Or. Paris 1931, p. 10.

منذ صلاح الدين ، استخدمت مصر الفلوس المتخذة من النحاس وحده أو النحاس المخلوط بالفضة فى صنع الدرهم . وكلمة « فلوس » جمع « فلس » أصلها يونانى أو لاتينى . انظر . أنستاس مارى ، ص ٦٠ ، ٦٢ ، ٦٧ .

(٣) ابن خلدون ، مقدمة ، ص ٢٠ ؛ انظر . Lavoix :

Catalogue des monnaies de la bibliothèque nationale p. 66, 67, 68, 69, 86.

(٤) السيوطى ، حسن المحاضرة ، القاهرة ١٣٢٧ هـ ١٩٠٩ م ، ص ١١٦ .

(٥) نفسه ، ص ١٠٤ .

« عال » أو « عال غاية »<sup>(١)</sup> . وهذه العبارة هي « العلامة » ، أى الرمز الذى يبين صرف العملة على العيار الرسمى ؛ وقد قلدها الأيوبيون والصليبيون من بعدهم<sup>(٢)</sup> .

على كل حال ، لم يمنع الفاطميون كلية التداول بالعملة السنينة التى وجدوها فى مصر ؛ فقد أبقوا بالتعامل : الدينار الراضى<sup>(٣)</sup> ، على اسم الخليفة العباسى الراضى ، والدرهم الرباعى<sup>(٤)</sup> ، المضروب فى عهد الخليفة العباسى المأمون ، وأبقوا أيضا الدينار الأبيض<sup>(٥)</sup> ، من عملة الأمويين<sup>(٦)</sup> . ولكنهم أضافوا الى هذه العملة السنينة عملة فاطمية صرفة ، تشددوا فى جباية خراج الدولة بها<sup>(٧)</sup> ، نذكر منها : الدينار المعزى<sup>(٨)</sup> ، على اسم الخليفة المعز ؛ والدينار المغربى<sup>(٩)</sup> ، الذى أدخله الفاطميون من المغرب . كذلك ضربوا عملة خاصة ذات شكل معين ، برسم بعض الأعياد ؛ فكان يضرب من الذهب برسم خميس العدس ، عملة باسم « خروبة » ، وهى

---

(١) انظر . Lavoix : Cat. des monnaies, III p. 154, 162, 169.

(٢) انظر . Ibid. II. Introd. p. XXII.

(٣) المقرئى ، الخطط ، ٢ ص ٦ س ٣ .

(٤) نفسه ، ١ ص ٣٩٨ س ٢ ، ٤٥٠ س ٢٢ ، المقدسى ، ص ٢٤٠ ؛ انظر .

Quatremère

Mémoires géographiques et historiques sur l'Egypte et sur quelques contrées voisines. Paris 1811, II p. 315; Sauvaire p. 157.

(٥) المقرئى ، الخطط ، ٢ ص ٦ ؛ ابن ميسر : تاريخ مصر . تحقيق

Henri Massé ، القاهرة ١٩٠٩ ، ص ٤٥ .

(٦) انظر . أنستاس مارى ، ص ٤٢ — ٤٣ . ضرب الحجاج هذا الدينار .

(٧) نفسه ، ص ٦ س ٢ .

(٨) نفسه ؛ ابن ميسر ، ص ٤٥ ؛ انظر . Sauvaire p. 227-229

(٩) انظر ، Nasiri Khusrau, Sefer Nameh trad. Schefer, Paris,

1891, p. 132-133.

دراهم خفاف مدورة تساوى  $\frac{1}{8}$  العملة العادية <sup>(١)</sup> . وكان يضرب بدار  
الضرب أيضا ، عملة تعرف باسم : « الغرة » في مناسبة الاحتفال بموسم  
أول العام ، وهى من الدنانير والدراهم المدورة أيضا <sup>(٢)</sup>

أما مقادير <sup>(٣)</sup> العملة الفاطمية فكانت تقرر بأمر الامام ، وتصرف على  
عيار الدينار والدرهم الرسمى <sup>(٤)</sup> . وحسب شهادة كتاب العرب  
والافرنج <sup>(٥)</sup> ، فإن هذه العملة كانت بالوزن وليست بالعد . وكانت قيمة  
الدينار الى الدرهم ، تتراوح بين ١ :  $\frac{1}{4}$  ١٥ <sup>(٦)</sup> أو ١ : ٣٦ <sup>(٧)</sup> . وان  
كانت هذه النسبة فى صعود وهبوط تبعا لتذبذب العملة بسبب تأكلها ،  
أو بسبب ما يداخلها من الغش ، مما يترتب عليه تزايد أسعار المبيعات ، بحيث  
يصعب التمييز بين الخالص والبهرج <sup>(٨)</sup> ؛ فكانت الدولة تلجأ الى خفض  
الأسعار ، بمنع التعامل بالعملة المنحطة <sup>(٩)</sup> .

(١) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٥ ؛ ٤٥٠ ؛ ٤٩٥ ؛ انظر . Sauvair p. 78  
وهو من الأعياد القبطية التى يسميها أهل مصر بالغلط « خميس العدس » بدلا من  
« خميس العهد » ؛ وكان نصارى مصر يعملون هذا العيد قبل النيروز ( وهو رأس السنة  
القبطية ) بثلاثة أيام . المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٢٦٦ ؛ ٤٩٥ ؛ القلقشندي ، صبح ، ٢  
ص ٤١٧ . انظر .

Dozy: *Supplément aux dictionnaires arabes*: Leyden 1881,  
I, p. 185.

(٢) القلقشندي ، صبح ، ٣ ص ٥٠٩ ؛ المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٥ ؛ ٤٥٠ .

(٣) هذه الكلمة مرادفة لكلمة « وزن » انظر . Sauvair p. 53

(٤) ابن خلدون ، المقدمة ، ٢ ص ٥١ .

(٥) المقرئى ، الخطط ، ٢ ص ١٩٣ س ٢٥ ؛ Sauvair p. 298

(٦) المقرئى ، الخطط ، ٢ ص ٦ س ٤ .

(٧) نفسه ، ٢ ص ١٩٣ س ٢٥ - ٢٦ .

(٨) ابن خلدون ، المقدمة ، ٢ ص ٤٨ ؛ انظر . Sauvair p. 141 كلمة « بهرج »

تعريب كلمة « نهره » ، بمعنى مغشوشة . وبالعكس كلمة « خالص » من فعل « خلص » ،  
بمعنى غير مخلوطة بمادة أخرى . انظر . أنستاس مارى ، ص ١٣ ؛ ٣٠ ؛ ١٠٣ .

(٩) ابن ميسر ، ص ٤٩ .

وكان سحب هذه العملة الرديئة ، ووضع بدلا منها ، عملة جديدة في المعاملة ، من عمل الصيارفة . ويروى المقرئى ، أنه كان للصيارفة رجة تعرف « برجة الصيارفة » بجوار المسجد الجامع في مصر (١) ، فكان وجود طائفة الصيارفة (٢) ، ضرورياً للمصرف الفاطمى .

ولما كان الدين يمنع المسلمين ، من الاشتغال بالمال ؛ فان معظم هذه المعاملة ، كانت تتم بواسطة النصارى واليهود (٣) . وهكذا ، كانت الصفقات المالية ، بين القاهرة وبين المراكز التجارية الأخرى ، كبغداد ، تتم تحت اشراف هذه الطائفة (٤) ؛ فصارت القاهرة مركزا رئيسيا للمعاملات المالية ، بسبب نشاط مصرفى ذلك العصر ، كمركز للصادر والوارد .

---

(١) المقرئى ، الخطط ، ٢ ص ٣٤٠ س ٣ .

(٢) الشيزى ، نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، تحقيق العرينى ، القاهرة ١٩٤٦ ،

ص ٧٤ .

(٣) انظر Massignon : L'influence de l'islam au Moyen-Age .  
sur la fondation et l'essor des banques juives.

Bull. d'Etudes Orientales, Paris 1931, p. 10.

Walter Fischel: *The origin of Banking in Mediæval Islam*. J. R. A. S. April 1933, p. 341.

(٤) لدينا بعض التعابير الاصطلاحية ، التى تدل على وسائل المعاملة المالية في ذلك العصر مثل : « سفتاجه » ، « مك » ، « رقعة » و « خط » ، بمعنى إذن الصرف .

انظر Fischel, *Origin of Banking*. J. R. A. S. April, 1933. p. 576-7.